التطوع بما لا يلزم وتأثيره في التركيب والدلالة

د. حسام محمد عبد الرحيم (*)

المستخلص:

يتناول هذا البحث: التطوع بما لا يلزم وتأثيره في التركيب والدلالة، حيث يقوم على رصد وتتبع هذه الظاهرة ودراسة نماذجها التطبيقية في أبواب الحال والنعت وشبه الجملة، من وجهة النظر التركيبية، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث، ثم خاتمة وفهرس لأهم المصادر والمراجع، أما المقدمة: فتناولت الحديث عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره وطريقة عرضه ومكوناته، ثم المبحث الأول عن: التطوع بما لا يلزم في باب الحال. ثم المبحث الثاني عن: التطوع بما لا يلزم في باب النعت. ثم المبحث الثالث عن: التطوع بما لا يلزم في شبه الجملة.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها أن التطوع من غير وجوب من الظواهر الفاشية في اللغة، ولها العديد من الأمثلة التطبيقية التي يمكن تفسيرها بها، وظهور التطوع بما لا يلزم لفظًا في أبواب الحال والنعت وشبه الجملة للعديد من الأغراض المعنوية التي يأتي التأكيد في مقدمتها.

الكلمات المفتاحية: التطوع – التركيب والدلالة- الحال-النعت- شبه الجملة.

(*) الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم- جامعة المنيا

Voluntary Elements Beyond Obligation and Their Impact on Syntax and Semantics

Dr. Hossam Mohamed Abdel-Rahim Mohamed
Associate Professor, Department of Syntax, Morphology, and Prosody- Faculty of Dar Al-Uloom – Minya University

Abstract:

This study examines the phenomenon of voluntary elements beyond grammatical obligation and their effect on syntax and semantics. It focuses on identifying and analyzing this phenomenon through applied examples found in the syntactic categories of circumstantial expressions (ḥāl), adjectives (naʿt), and prepositional phrases (shibh al-jumla). The study adopts a syntactic approach, and due to its nature, it is organized into an introduction, three main sections, a conclusion, and a bibliography of key sources and references.

The introduction discusses the significance of the topic, the motivation for choosing it, the research method, and its structure.

- The first section addresses voluntary elements beyond necessity in the context of circumstantial expressions.
- The second section discusses them in the context of adjectives.
- The third section explores them within prepositional phrases.

The study concludes with several findings, the most prominent of which is that voluntary elements beyond obligation is a widespread phenomenon in the Arabic language. It has several applications to explain it. These voluntary insertions in the syntactic categories of circumstantial expressions, adjectives, and prepositional phrases serve various semantic purposes, with emphasis being among the most important.

Keywords: Voluntariness – Syntax and Semantics – Circumstantial Expressions – Adjectives – Prepositional Phrases.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين، نبينا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

وبعد

فالناظر في البنية اللغوية العربية يجدها متعددة الأنماط والأشكال، لا تأتي علي سمت واحد ووتيرة منتظمة، من ذلك أننا نجد في بعض التراكيب اللغوية زيادات لفظية يتطوع بها الناطقون، ليس لها ما يوجبها تركيبيًا، وإنما يتعلق بها مزيد غرض بالمعنى المراد من التركيب، وهذه الظاهرة قد ألمح إليها وقعدها وعدد صورها العلامة ابن جني في كتابه الخصائص تحت باب:" **التطوع بما لا يلزم لفظًا** ".

وقد جعل ابن جني هذه الظاهرة اللغوية مما يرد في الشعر والنثر على حد سواء، وجعل ظهورها في الشعر دليل على تمكن الشاعر وسعة ما عنده، وفي النثر يؤتى بها لأغراض تتعلق بالمعني، ثم كان إقراره بكثرة هذه الظاهرة وفشوها في اللغة حتى قال: "وما يتطوع به من غير وجوب كثير".

ومن هنا انبثقت فكرة البحث الذي يقوم على رصد وتتبع هذه الظاهرة ودراسة نماذجها التطبيقية في أبواب الحال والنعت وشبه الجملة، من وجهة النظر التركيبية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث، ثم خاتمة وفهرس لأهم المصادر والمراجع، وبيان ذلك على النحو الآتي:

المقدمة: حديث عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره وطريقة عرضه ومكوناته.

المبحث الأول: التطوع بما لا يلزم في باب الحال.

المبحث الثاني: التطوع بما لا يلزم في باب النعت.

المبحث الثالث: التطوع بما لا يلزم في شبه الجملة.

الخاتمة: أهم النتائج، وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التطوع بما لا يلزم في باب الحال

الحال في اللغة:

يأتي لفظ الحال في اللغة للدلالة على عدة معان أوردتها المعاجم اللغوية، من هذه المعاني الدلالة على: الْوَقْت الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وهيئة الإنسان وما يكون عليه، والحال أيضًا الْكَارَةُ الَّتِي يحملهَا الرجل على ظَهره، كما يطلق على العجلة الَّتِي يدِبّ عَلَيْهَا الصبيّ، وعلى الطين الأسود، والحال كذلك طرائق ظَهر الفرس وَقيل مَتنه(١).

في الاصطلاح:

في اصطلاح النحاة يعرف الحال بأنه: "عبارة عن وصف هيئة الفاعل عند صدور الفعل عنه، أو المفعول عند وقوع الفعل به، فالأول: كقولك: جاء زيد راكبًا، والثاني: كقولك: كلمت هندًا جالسة"(٢)، وعرفها ابن مالك بقوله: " وهو ما دل على هيئة وصاحبها، متضمنًا ما فيه معنى "في" غير تابع ولا عمدة، وحقه النصب، وقد يجر بباء زائدة"(٣).

فالحال: وصف فضلة منصوب يصح وقوعه جوابًا لكيف، يبين هيئة الفاعل أو المفعول به أو كلاهما معًا عند وقوع الفعل(٤).

وللحال في النحو العربي أحكام متعددة منها:

أولًا: **وجوب نصبها**، لأنها أشبهت المفعول بوقوعها فضلة في الكلام، ولذلك لزم أن تكون فضلة، لأنها لو كانت غير فضلة لم تستحق النصب.

ثانيًا : وجوب **تنكيرها**، لأنها تشبه التمييز، ألا ترى أنك إذا قلت: جاء زيد، احتمل المجيء أن يكون على ضروب وصفات مختلفة ؟ فإذا قال: راكبًا، بين هيئة المجيء، كما أنه إذا قال: لي عشرون، احتمل أجناسًا من المعدودات، فإذا قال: درهمًا، فقد بين ما وقع عليه العشرون(٥)، يقول ابن يعيش:" إنما استحقت الحال أن تكون نكرة، لأنها في المعنى خبر ثان، ألا ترى أن قولك: "جاء زيد راكبا" قد تضمن الإخبار بمجيء زيد وركوبه في حال مجيئه، وأصل الخبر أن يكون نكرة،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٥/ ١٥٩، والمخصص ٤٥٩/٣، واتفاق المباني ١٢٢.
(٢) توجيه اللمع ٢٠٢/١.
(٣) شرح التسهيل ٣٢١/٢، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص١٠٨،
(٤) التعريفات، الجرجاني، ٨١.
(٥) ينظر: توجيه اللمع ٢/ ٢٠٣

لأنها مستفادة، وأيضا فإنها تشبه التمييز في الباب، فكانت نكرة مثله، وإنها تقع في جواب "كيف جاء". و"كيف" سؤال عن نكرة. وإنما لزم أن يكون صاحبها معرفة لما ذكرناه من أنها خبر ثان، والخبر عن النكرة غير جائز، ولأنه إذا كان نكرة، أمكن أن تجري الحال صفة، ولا حاجة إلى مخالفتها إياه في الإعراب، إذ لا فرق بين الحال في النكرة، والصفة في المعنى. وقد جاءت مصادر في موضع الحال، لفظها معرفة، وهي في تأويل النكرات" (٦).

فإن جاءت بلفظ المعرفة فإنه يجب تأويلها بنكرة، وذلك كقولهم: ادخلوا الأول فالأول، وأرسلها العراك، وقراءة بعضهم:(ليُخرجَنّ الأعزُّ منها الأذلَّ)، بفتح الياء وضم الراء، فإن هذه المواضع ونحوها مخرجة على زيادة الألف واللام؛ لأن الحال لا تقع معرفة أبدًا، وكقولهم: اجتهد وحدك، فهذا مؤول بما لا إضافة فيه، والتقدير: اجتهد منفردًا(٧).

ثالثًا: **لزوم تعريف صاحبها**، لأنه لو كان نكرة لكان الاتباع أولى كقولك: جاءني رجل راكب، وأما في الحديث من قوله عليه السلام: «فجاء على فرس سائقًا» فسائقا حال من فاعل جاء(٨).

أقسام الحال:

للحال أقسام مختلفة باعتبارات متعددة، على النحو التالي: فتنقسم من جهة الإفراد والتركيب إلى:

١ـ الحال المفردة: وهي الحال التي ليست جملة ولا شبه جملة، بأن تكون كلمة مفردة، نحو: جاء زيدٌ راكباً، ومن أحكام الحال المفردة أنها تطابق صاحبها في النوع (التذكير والتأنيث)، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

٢ـ والحال الجملة: وهي الحال التي تكون جملة سواء كانت جملة اسمية نحو: جاء زيدٌ وثيابه نظيفةٌ، أو جملة فعلية نحو: رأيتُ زيداً يركبُ سيارته .. ويُشترط في الحال الجملة أن تحتوي على رابط يربطها بصاحب الحال، وهذا الرابط قد يكون (الواو) فقط، أو الضمير العائد على صاحب الحال، أو الواو والضمير معًا.

---

(٦) شرح المفصل ٢/ ١٧-١٨.
(٧) ينظر: شرح المفصل ٢/ ٣٢٦.
(٨) توجيه اللمع ٢٠٣.

وتنقسم الحال **باعتبار الانتقال واللزوم** إلى قسمين: حال منتقلة وأخرى لازمة، فالحال المنتقلة هي الحال التي تسمى مؤسسة، **والمؤسسة:** هي المبيّنة لهيئة صاحبها، والتي لا يستفاد معناها إلا بذكرها، وذلك نحو قولك: "جاء زيدٌ راكبًا"، فـ "راكبًا" حالٌ، وليس الركوبُ بصفةٍ لازمةٍ ثابتةٍ، إنّما هي صفةٌ له في حالِ مَجِيئه، وقد ينتقِل عنها إلى غيرها، وليس في ذِكْرها تأكيدٌ لما أخبر به، وإنّما ذُكرتْ زيادةً في الفائدة وفضلةً، ألا ترى أنّ قولك: "جاء زيدٌ راكبًا" فيه إخبارٌ بالمجيء والركوبِ، إلاّ أنّ الركوب وقع على سبيل الفضلة، وأنّ الاسم قبلَه قد استوفى ما يقتضيه من الخبر بالفعل.

والحال المنتقلة أنواع ثلاثة: مقارِنة، ومقدرة، وموطِّئة، **فالحال المقارنة:** هي التي يقترن وقوعها بالفعل العامل فيها نحو قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]فـ "خائفًا" و"يترقب" حالان وصاحبهما أيضًا الفاعل، والحال الأولى مفردة، والثانية جملة فعلية ويقترن وقوعهما بالفعل العامل فيها، وهو "خرج".

والحال المقدرة: هي الحال المنتظرة، وهي الواقعة بعد وقوع العامل فيها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ [الفتح: ٢٧]، في الآية أربع أحوال مؤسسة: منها اثنتان لازمتان، وهما: "آمنين" و" لا تخافون"؛ لأن الأمن وعدم الخوف ليس قيدًا في الدخول فقط، بل هو لازم لمن هو في الحرم، واثنتان مقدرتان أي: ليستا واقعتين عند الدخول، بل بعد انتهاء النسك، وهما: "محلقين" و"مقصرين".

الحال الموطئة: وهي الممهدة لما بعدها، وهي الحال الموصوفة بحال بعدها، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، "فقرآنا" حال موطئة لما بعدها. وفائدة الحال الموطئة أنها مقيدة بالصفة بعدها

والضربُ الثاني من الحال، هو ما كان ثابتًا غيرَ منتقِل، وتسمى الحال المؤكدة [٩] التي تذكَر توكيدًا لمعنى الخبر، وتوضيحًا له، وذلك قولُك: "زيدٌ أبوك عَطُوفًا" و"هو الحقُّ بَيّنًا"، و"أنا زيدٌ معروفًا"، فقولك: "عطوفًا" حالٌ، وهي صفةٌ لازمةٌ للأُبُوَّةِ، فلذلك أكّدتَ بها معنى الأُبوّة، وكذلك قولُه: "وهو الحقُّ بيّنًا " أكّد به الحقَّ،

(٩) شرح المفصل، ٢٢/٢.

لأنّ ذلك ممّا يؤكَّد به الحقُّ، إذ الحقُّ لا يزال واضحًا بَيّنًا، وكذلك قوله: "أنا زيدٌ معروفًا"، فـ "معروفًا" حالٌ أكّدتَ به كَوْنَه زيدًا، لأنّ معنى مَعْرُوفًا: لا شَكَّ فيه، فإذا قلت: "أنا زيدٌ لا شكّ فيه"، كان ذلك تأكيدًا لِما أخبرتَ به(١٠).

والحال المؤكدة قد تكون مؤكدة لعاملها، أو لصاحبها، أو للجملة قبلها، ومثال الحال المؤكدة لعاملها قوله تعالى: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٖ ٣١ ﴾ [ق: ٣١]، الحال "غير بعيد" وفيها تأكيد لمعنى الإزلاف وهو القرب.

ومثال الحال المؤكدة لصاحبها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ [البقرة: ٢٩] "جميعًا" كلمة أفادت العموم، فهي أكدت العموم المستفاد من صاحبها وهو "ما".

ومثال الحال المؤكدة لمضمون جملة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ [آل عمران: ١٨]، فجملة: "لا إله إلا الله" تتضمن أنه سبحانه قائم بالقسط، فـ"قائما بالقسط" حال مؤكدة لمضمون الجملة السابقة، وهي "لا إله إلا هو".

ويعرض للبنية اللغوية في باب الحال زيادة لفظية لا يتعلق بها غرض من جهة اللفظ، وإنما لغرض يتعلق بالمعنى، وذلك عند الإتيان بالحال المؤكدة التي تستجلب لمزيد العناية بالمعنى، وهو التأكيد لمضمون ما قبلها .

فمن نماذج الحال المؤكدة لعاملها قول بشر بن أبي خازم:

كفَى بالنَّأْيِ مِنْ أسْماءَ كَافٍ ولَيْسَ لحبها ما عِشْتُ شَافٍ(١١)

فقوله " كاف"، أي كافيًا، وهو مصدر بلفظ اسم الفاعل(١٢) من كفاه يكفيه، ومجيئ المصدر على صورة اسم الفاعل قليل(١٣)، وهو منصوب على الحال من " النأي" الذي هو فاعل " كفى"، وقوله " كاف" هي حال مؤكدة لعاملها، وهو قوله " كفى"، وليس لهذه الحال ما يوجب مجيئها من جهة النظم والتركيب البنائي اللغوي، لأن

(١٠) شرح المفصل ٢/ ٢٢.

(١١) البيت من الوافر، لأبي حية النميري في الصاحبي ١٦/١، وتفسير الثعلبي ١ / ٢٨٣، وهو في ديوان بشر بن أبي خازم ١٠٣.

(١٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٦٣١/٢.

(١٣) ينظر: شرحان علي مراح الأرواح ١٥/١، وشرح الأشمونى علي الألفية ٢/ ٢٣٩ .

قوله: " كفى بالنأي"، جملة تركيبية تامة لا تستلزم ما يزاد عليها من جهة التركيب لتمام بنيتها اللغوية المكونة من (الفعل+ الفاعل).

إلا أن الشاعر تطوع بذكر الحال المؤكدة بعد تمام الجملة لمزيد العناية بالمعنى المقصود، وهو التأكيد على كفاية النأي والبعد عن المحبوبة في إصابته بما يقاسيه من ألم الفراق والهجر، وكأنه يقول: إن أدنى ما يعذب وهو كاف في العذاب: ذلك النأي من (أسماء) والبعد عنها، فحسبك به ألمًا وعذابًا.

ومن نماذج التطوع بالحال المؤكدة لصاحبها قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة: ٢٥].

فالآية في سياق الحديث عما كان من أمر المسلمين في غزوة حنين، وأنهم لما حملوا على أعدائهم هزموهم في بادئ الأمر، ثم انصرفوا إلى جمع الغنائم، فعاد عليهم المشركون، فانكشفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخبرهم تبارك وتعالى أن النصر بيده ومن عنده، وأنه ليس بكثرة العدد وشدة البطش، وأنه ينصر القليل على الكثير إذا شاء ويخلي القليل فيهزم الكثير [١٤].

فقوله "مدبرين" في موضع نصب على الحال المؤكدة لعاملها[١٥]، وهي التي يدل ما قبلها عليها، فالإدبار دال على التولي، لأنه قد علم أن مع كل تولية إدبارا[١٦].

وقوله "مدبرين" على هذا مما يتطوع به فهو من زوائد البنية اللغوية، لتمام الجملة قبلها، فهي مكونة من (فعل + فاعل).

وقد جاءت هذه الزيادة البنائية لتحقيق غرض معنوي وهو تأكيد انصرافهم عن الحرب وانهزامهم، لأن توليهم وإدبارهم عنها لم يكن عن خديعة ومكر بغرض الكر على الأعداء مثلًا، وإنما كان فرارًا حقيقيًا وانهزامًا صريحًا، قال الواحدي:" وقوله: {مُدْبِرِينَ} حال مؤكدة؛ لأن في {وَلَّيْتُمْ} دلالة على أنهم مدبرون" [١٧].

ومما يدعم إرادة تأكيد معنى التولي والانصراف ما روي من أنه ثبت مع النبيّ ﷺ يومئذ جماعة قليلة من أصحابه منهم أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وأبو

(١٤) تفسير الطبري ١٧٩/١٤.
(١٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٧٥٦/٣.
(١٦) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٠.
(١٧) التفسير البسيط ٣/ ٣٨٨.

سفيان بن الحارث، وقيل: لم يبق معه سوى عمه العباس وأبي سفيان[١٨]، قال أبو حاتم:"ثم وليتم مدبرين يعني: منهزمين عن النبي ﷺ فبلغ فلال المسلمين مكة، فلم يجعل الله لهم النار وهذا بعد قتال أحد"[١٩].

ومن نماذج التطوع بالحال المؤكدة لمضمون الجملة قبلها قول ابن دارة:

أنا ابنُ دارةَ معروفًا بها نَسَبِي وهل بِدارَةَ يا للنَّاسِ مِنْ عارِ[٢٠]

فقوله: "أنا": ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ، وقوله "ابن": خبره وهو مضاف و"دارة": مضاف إليه مجرور بالفتحة، وإلى هنا تمت البنية اللغوية للجملة المكونة من مبتدأ وخبر، ثم جاء قوله:"معروفًا" زائدا على البنية اللغوية التركيبية لتحقيق معنى التأكيد، فهو حال مؤكدة لمضمون جملة " أنا ابن دارة"[٢١].

يقول ابن يعيش قياسًا على هذا المثال: " وكذلك قوله: "أنا زيد معروفًا"، فـ "معروفًا" حال أكدت به كونه زيدًا، لأن معنى معروفًا: لا شك فيه، فإذا قلت: "أنا زيد لا شك فيه"، كان ذلك تأكيدًا لما أخبرت به "[٢٢].

وكذلك في بيت الشعر، فقوله أنا ابن دارة معروفًا جاءت فيه الحال لتأكيد المعرفة بكونه ابن دارة، وكأنه قال أنا ابن دارة لا يتطرق لذلك شك أو لا شك في.

ويقول الشاطبي موضحًا معنى التأكيد بالحال:" أما التوكيد بها، فنحو: قولك: هو الحق بينًا، وهو زيد معروفًا، وأنا زيد معلوم المرتبة، وما أشبه ذلك مما يكون فيه المبتدأ والخبر معرفتين؛ لأن مقصودك أن تخبر عن المكور باسمه المعروف به من كان يجهله، أو ظن أنه يجهله ثم أتيت بالحال تؤكد أن المذكور زيد وتحققه، وكأنك إنما أردت بقولك: هو زيد أنه هو المعروف المعلوم الخبر والقصة فأكدت ذلك المعنى بالحال"[٢٣].

---

(١٨) تفسير زاد المسير لابن الجوزى ٢٤٧/٢.

(١٩) تفسير ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧٤.

(٢٠) البيت من البسيط، لسالم بن دارة، من قصيدة يهجو بها بني فِزارة. يُنظر هذا البيتُ في: الكتاب ٧٩/٢، والخصائص ٢٦٨/٢، ٦٠/٣، وأمالي ابن الشّجريّ ٢٢/٣، وشرح المفصّل ٦٤/٢، والملخّص ٣٩٢، وشرح التّسهيل ٣٥٧/٢، وابن النّاظم ٣٣٥، وشرح الشّذور ٢٣٤، وابن عقيل ٥٩٣/١، وشفاء العليل ٥٣٩/٢، والمقاصد النّحويّة ١٨٦/٣، والهمع ٤٠/٤.

(٢١) شرح شذور الذهب ٤٥٠/٢.

(٢٢) شرح المفصل ٢٢/٢

(٢٣) المقاصد الشافية، للشاطبي ٤٨٨/٣.

وهكذا نرى أن الشاعر تطوع بالحال في قوله: "معروفًا" لتأكيد النسبة القائمة بين طرفي البنية للجملة المكونة من المبتدأ والخبر في قوله:" انا ابن دارة ".

ومثل ذلك في تأكيد المعنى المستفاد من مضمون الجملة قبلها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ [البقرة: ٩١]، فقوله: "وهو الحق" بنية لغوية تامة مكونة من(مبتدأ+ خبر)، يعود على ما وراء التوراة وهو القرآن، ثم جاء قوله: "مصدقًا" منصوب على الحال لتأكيد المعنى السابق لهذه الجملة.

يقول الزجاج: " فأما قولك هو زيد معروفاً، وهو الحق مصدقاً، ففي الحال فائدة، كأنك قلت انْتَبِهْ لَهُ معروفاً، وكأنه بمنزلة. قولك هو زيد حقاً، فمعروفاً حال لأنه إنما يكون زيداً لأنه يعرف بزيد، وكذلك " الحق " القرآن هو الحق إذ كان مصدقاً لكتب الرسل "[٢٤].

وقال الطبري: " وإنما قال جل ثناؤه: ﴿ مصدقًا لما معهم ﴾، لأن كتب الله يصدق بعضها بعضا، ففي الإنجيل والقرآن من الأمر باتباع محمد ﷺ، والإيمان به وبما جاء به، مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام، فلذلك قال جل ثناؤه لليهود - إذْ أخبرهم عما وراء كتابهم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه، من الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه -: إنه الحق مصدقًا للكتاب الذي معهم، يعني: أنه له موافق فيما اليهود به مكذبون، قال: وذلك خبر من الله أنهم من التكذيب بالتوراة، على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالإنجيل والفرقان، عنادًا لله، وخلافًا لأمره، وبغيًا على رسله صلوات الله عليهم" [٢٥].

وقد ألمح أبو حيان والبيضاوي لفائدة أخرى في ذكر الحال المؤكدة، قال أبو حيان:" مصدقًا: حال مؤكدة، إذ تصديق القرآن لازم لا ينتقل، لما معهم: هو التوراة، أو التوراة والإنجيل، لأنهما أنزلا على بني إسرائيل، وكلاهما غير مخالف للقرآن، وفيه رد عليهم، لأن من لم يصدق ما وافق التوراة، لم يصدق بها، وإذا دل الدليل على كون ذلك منزلًا من عند الله، وجب الإيمان به، فالإيمان ببعض دون بعض متناقض"[٢٦].

---

(٢٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٧٤.
(٢٥) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٥٠
(٢٦) تفسير البحر المحيط ٤٩٢/١.

المبحث الثاني: التطوع بما يلزم في باب النعت

النعت في اللغة والاصطلاح:

عرف الزمخشري النعت بقوله: "الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد، ثم ذكر الأغراض والغايات التي تأتي لها النعوت فقال:" والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال إنها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف، وقد تجيء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم كالأوصاف الجارية على القديم سبحانه، أو لما يضاد ذلك من الذم والتحقير، كقولك فعل فلان الفاعل الصانع كذا، وللتأكيد كقولهم أمس الدابر وكقوله تعالى: " نفخة واحدة "[٢٧].

والنعت كما عرفه ابن مالك: هو" التابع الموضح متبوعه والمخصص له، بكونه دالا على معنى في المتبوع، نحو: مررت برجل كريمٍ، أو في متعلق به، نحو: مررت برجلٍ كريمٍ أبوه، (فالتابع) جنس يعم الأنواع الخمسة، والموضح والمخصص مخرج لعطف النسق والبدل، وقولي: بدلالته على معنى في المتبوع، أو في متعلق به مخرج للتوكيد، وعطف البيان. وهذا مراده بقوله:

فالنَّعتُ تابعٌ مُتِمٌّ مَا سَبَقْ | بوَسْمِهِ، أَوْ وَسْمِ مَا بِهِ اعْتَلَقْ

أي: مكمل متبوعه ورافع عنه الشركة، واحتمالها ببيان صفة من الصفات، التي له، أو لمتعلق به، ولذلك: لا يكون إلا مشتقًا، أو مؤولًا بمشتق، لأن الجوامد لا دلالة لها بوضعها على معان، منسوبة إلى غيرها"[٢٨].

ومن أحكام النعت:

أنه لابد أن يتبع المنعوت في إعرابه وتعريفه وتنكيره، سواء كان جاريًا على من هو له، أو على ما هو لشيء من سببه، "فلا تنعت النكرة بمعرفة، لئلا يلزم مخالفة الغرض المقصود بالنسبة، وهو المنعوت، فإن النعت إنما يجيء لتكميل المنعوت، فمتى كان معرفة عين مسمى المنعوت، وزال ما قصد فيه من الإبهام والشيوع"[٢٩].

---

(٢٧) المفصل ١٤٩/١، وينظر: شرح ابن عقيل ١٩١/٣.
(٢٨) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ٣٥٠/١.
(٢٩) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ٣٥٠/١.

ومما له صلة بالنعت ويدخل في نطاق هذا البحث: ما يأتي من النعوت الزائدة على البنية اللغوية بعد تمامها، لا لغرض لفظي، وإنما تساق لغرض يتعلق بالمعنى، من ذلك: مجيء النعت للتوكيد على النحو الآتي:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾ [النحل: ٥١]

جاء في سبب نزول هذه الآية: "أن رجلًا من المسلمين دعا الله في صلاته، ودعا الرحمن، فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربًا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربين اثنين؟ فنزلت هذه الآية " [٣٠].

ومعنى الآية كما يقول الطبري:"وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكًا أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكًا، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك، ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾، يقول: فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكا" [٣١].

فالبنية التركيبية قد تمت لفظًا في قوله "لا تتخذوا إلهين" فهي بنية تامة مكونة من (فعل+ فاعل + مفعول به).

ثم جاء قوله "اثنين" وهو في موضع الصفة، بمثابة زيادة لفظية ليس لها ما يقتضيها من الجهة البنيوية، وإنما يتعلق بها غرض معنوي وهو تأكيد المعنى المتقدم لهذه البنية اللغوية[٣٢].

والقول بالتأكيد هو أحد الوجوه التي خرجت عليها الآية من قوله:" اثنين" نعت لقوله:" إلهين"، وقيل: إن الآية على التقديم والتأخير، ومعناها: وقال الله: ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين، إنما هو إله واحد ﴾ [٣٣].

وقد أفاض العلماء في تخريج وجه التأكيد في هذه الزيادة اللفظية فجعلها ابن جني لمجرد التأكيد دون بيان فقال:" ومن التطوع المشام للتوكيد قول الله سبحانه:

---

(٣٠) زاد المسير ٢/ ٥٦٤.
(٣١) تفسير الطبري ١٧ / ٢٢٠.
(٣٢) معاني النحو، فاضل السامرائي، ١٨٣/٣.
(٣٣) تفسير السمعاني ١٧٨/٣.

﴿ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [٣٤].. وتابعه عليه النحاس فقال: "وقوله جل وعز ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ أي لا تعبدوا من دون الله شيئًا وإن كنتم تتقربون بعبادته إلى الله وجاء باثنين توكيدا" [٣٥].

ونظر الزجاج للتأكيد في هذه الآية بما جاء في موضع آخر فقال : " ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾. فذكر اثنين توكيداً لقوله " إلهَيْن "، كما ذكر الواحد في قوله: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾. [٣٦]

وقال الزمخشري: " فإن قلت: إنما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين، فقالوا عندي رجال ثلاثة وأفراس أربعة، لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص، وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان، فمعدودان فيهما دلالة على العدد، فلا حاجة إلى أن يقال: رجل واحد ورجلان اثنان، فما وجه قوله إلهين اثنين ؟ قلت: الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية دال على شيئين: على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما، والذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده"[٣٧].

أما الرازي فقد قلب الآية على عدة وجوه فقال في تفسيره:"وفي الآية مسائل:

"المسألة الأولى: لقائل أن يقول: إن الإلهين لا بد وأن يكونا اثنين، فما الفائدة في قوله: إلهين اثنين، وجوابه من وجوه: أحدها: قال صاحب «النظم»: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: لا تتخذوا اثنين إلهين، وثانيها: وهو الأقرب عندي أن الشيء إذا كان مستنكرًا مستقبحًا، فمن أراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببًا لوقوف العقل على ما فيه من القبح إذا عرفت هذا فالقول بوجود الإلهين قول مستقبح في العقول، ولهذا المعنى فإن أحدًا من العقلاء لم يقل بوجود إلهين متساويين في الوجوب والقدم وصفات الكمال، فقوله: لا تتخذوا إلهين اثنين المقصود

من تكريره تأكيد التنفير عنه وتكميل وقوف العقل على ما فيه من القبح، وثالثها: أن قوله: إلهين لفظ واحد يدل على أمرين: ثبوت الإله وثبوت التعدد، فإذا قيل: لا

---

(٣٤) الخصائص ٢٦٩/٢

(٣٥) معاني القرآن للنحاس ٧١/٤.

(٣٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٠٤ .

(٣٧) تفسير الكشاف ٢/ ٦١٠، وانظر: ابن عطية ٣/ ٣٩٩.

تتخذوا إلهين لم يعرف من هذا اللفظ أن النهي وقع عن إثبات الإله أو عن إثبات التعدد أو عن مجموعهما، فلما قال: لا تتخذوا إلهين اثنين ثبت أن قوله: لا تتخذوا إلهين نهي عن إثبات التعدد فقط"[٣٨].

وسأل ابن كيسان ثعلباً عن ذلك فقال: لم أدخل اثنين، وإلا هان اثنان؟ فقال: لإخراج الشك الذي يعترض في قلب الملحد، فأتى بلفظ اثنين في معنى واحد، وقول القائل: قد أشهدت شاهدين اثنين، هو تأكيد ومبالغة، وقوله: عَدْلين، زيادة في التوكيد، والعرب ربما جاؤوا بالحرف الذي لا يستعملونه توكيدًا" [٣٩].

ومن نماذج التطوع بالزائد اللفظي في باب النعت قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ٢٢ ﴾ [النجم: ١٩-٢٢]

فاللات والعزي ومناة أسماء أصنام كانت في الجاهلية سماها المشركون بأسماء الله تعالى ذكره، وتقدّست أسماؤهم، فقالوا من الله "اللات"، ومن العزيز "العُزَّى"، وزعموا أنهن بنات الله،" وبعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: اللات والعزّى ومناة الثالثة: أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها[٤٠] قال قتادة: اللَّاتَ كان لأهل الطائف، وَالْعُزَّى لقريش، ومناة للأنصار[٤١].

ومعنى الآيات: توبيخ لهؤلاء الكفار عن طريق الاستفهام الإنكاري أخبرونا أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا كيف تستجيزون هذا القول وتلك القسمة الجائرة في حق الله تعالى وقد علمتم أن ليس لما تدعون قدرة توصف بها، كما يوصف الله تعالى بالقدرة والعظمة؟ [٤٢].

وقوله: "ومناة الثالثة الأخرى" فقوله "مناة" معطوف على قوله العزى، وقوله "الثالثة" صفة لمناة وصفها بأنها ثالثة تأكيدًا؛ لأنّها لما عطفت عليهما علم أنها ثالثتهما، وقوله: "الأخرى"، اختلف فيها فقيل هي صفة لقوله الثالثة، لأن الثالثة لا تكون إلا أخرى، وقد جيء بالصفتين لإرادة التوكيد، قال البيضاوي: "وقوله الثَّالِثَةَ

(٣٨) تفسير الرازي ٢٠/ ٢١٩-٢٢٠.
(٣٩) الإبانة في اللغة العربية، للصحاري ٢٢٠/١.
(٤٠) ينظر: تفسير الطبري ٥٢٢/٢٢
(٤١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٦١.
(٤٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٠٩.

الْأُخْرى صفتان للتأكيد"[٤٣]، وتابعه عليه أبو حيان فقال: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى صِفَتَانِ لِمَنَاةَ، وَهُمَا يُفِيدَانِ التَّوْكِيدَ"[٤٤].

وارتأى الزمخشري قوله: "الأخرى" من صفات الذم فقال: " والأخرى ذم، وهي المتأخرة الوضيعة المقدار، كقوله تعالى: "قالت أخراهم لأولاهم"، أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم[٤٥]، فيكون المعنى: ومناة الثالثة الأخرى التي هي غاية في الذم والحقارة ؟ [٤٦] وقد وافقه على هذا الرازي فقال: "الأخرى كما هي تستعمل للذم، قال الله تعالى: قالت أولاهم لأخراهم [الأعراف: ٣٩] أي لمتأخرتهم وهم الأتباع ويقال لهم الأذناب لتأخرهم في المراتب فهي صفة ذم كأنه تعالى يقول ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة، ونقول على هذا للأصنام الثلاثة ترتيب، وذلك لأن الأول كان وثنا على صورة آدمي والعزى صورتها صورة نبات ومناة صورتها صورة صخرة هي جماد، فالآدمي أشرف من النبات، والنبات أشرف من الجماد، فالجماد متأخر والمناة جماد فهي في الأخريات من المراتب" [٤٧].

ونقل أبو حيان عن بعضهم القول بأن قوله: "الأخرى" صفة لقوله: "ومناة" جيء بها تأكيدًا على جهة التعظيم فقال:"قيل: ولما كانت مناة هي أعظم هذه الأوثان، أكدت بهذين الوصفين، كما تقول: رأيت فلانا وفلانا، ثم تذكر ثالثا أجل منهما فتقول: وفلانا الآخر الذي من شأنه. ولفظه آخر وأخرى يوصف به الثالث من المعدودات، وذلك نص في الآية... وعلى قول هذا القائل أن مناة هي أعظم هذه الأوثان، يكون التأكيد لأجل عظمها"[٤٨].

ومهما يكن من أمر فإننا في الحالتين إزاء زيادة لفظية كان النعت قوامها بقوله: "الثالثة الأخرى"، فهما نعتان للفظ "مناة" المتقدم، ولا يتعلق بهما غرض بنيوي أو لفظي استدعى مجيئهما، وإنما جيء بهما زيادة على البناء لتقوية المعنى وتأكيده.

---

(٤٣) تفسير البيضاوي ٥/ ١٥٩.
(٤٤) البحر المحيط ١٠ / ١٧
(٤٥) الكشاف للزمخشري ٤٢٣/٤.
(٤٦) التفسير الواضح ٥٥٩/٣
(٤٧) تفسير الرازي ٢٨/ ٢٤٧.
(٤٨) تفسير البحر المحيط ١٠ / ١٧

ومن نماذج التطوع بالزائد اللفظي في باب النعت قولهم: "مضى أمس الدابر"، ومنه قول صخر بن عَمرو بن الشريد السلمى:

ولقدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ ومَوْحَداً وتَركتُ مُرَّةَ مثلَ أمْسِ الدَّابِرِ(٤٩)

فقولهم: "أمس الدابر"، أو "أمس المدبر" لفظ الدابر والمدبر في هذين القولين مما يزاد فيهما النعت لفظًا لغرض معنوي وهو التأكيد.

وبيان ذلك أن قولك: " أمس" الذي هو علم على اليوم الذي قبل يومك، وهذا ماض، والدابر: اسم فاعل بمعنى المضي أيضًا من قولهم دبر بالشيء: ذهب به(٥٠)، فيكون التأكيد بهذين الوصفين لتقوية معنى المضي والانقضاء، والمعنى أنه لا يرجع أبدًا.

وهذا ما تناقلته المصنفات اللغوية ففي التهذيب: " وَيُقَال: ذهب فلَان كَمَا ذهب أمس الدابر، وَهُوَ الْمَاضِي لَا يرجع أبدًا" (٥١).

وقال ابن سيدة: "

ودبر النهار، وأدبر: ذهب. وأمس الدابر: الذاهب، وقالوا: مضى أمس الدابر، وأمس المدبر، وهذا من التطوع المشام للتوكيد؛ لأن اليوم إذا قيل فيه، أمس: فمعلوم أنه دبر، لكنه أكد بقوله (الدابر)، كما بينا، قال الشاعر:

وأبي الذي تَرَكَ المُلُوك وجَمْعَهُم بِصُهابَ هَامِدةً كأَمْسِ الدَّابِرِ(٥٢)

وقال المطرزي:" لأن تركيبه دال على ما يخالف الاستقبال أو يكون خلف الشيء (من ذلك) قولهم مضى أمس الدابر ألا ترى كيف أكد به الماضي والأصل في هذا الدبر بخلاف القبل"(٥٣).

---

(٤٩) البيت من الكامل، وهو لصخر بن عمرو الشريد السلمي في لسان العرب ٤/ ٢٧٠ (دبر)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٢٠، ٢٥٧؛ وخزانة الأدب ٥/ ٤٤٨ (١)؛ والأغاني ١٥/ ٩٧؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٤/ ١١٧ (ثنى)؛ وتهذيب اللغة ١٥/ ١٤١؛ وتاج العروس (ثنى)؛ وانظر قافية «المدبرِ»

(٥٠) الصحاح٢/٦٥٤

(٥١) ينظر : تهذيب اللغة ١٤ / ٨٠ .

(٥٢) البيت في المحكم ٩/ ٣١٢، البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١/ ٥٣٣ (صهب)، ٤/ ٢٧٠ (دبر)، ٦/ ١٠ (أمس)؛ وجمهرة اللغة ص ٢٩٦؛ والمخصص ١٤/ ٣٤؛ وتاج العروس ٣/ ٢٢٢ (صهب)، ١١/ ٢٦٩ (دبر)؛ وأساس البلاغة (دبر).

(٥٣) المغرب في ترتيب المعرب ١٦٠/١

وجعل ابن جني ذلك من الاحتياط للمعنى عن طريق إشباع معنى الصفة فقال:" ومنه الاحتياط في إشباع معنى الصفة... وقد يؤكد بالصفة كما تؤكد هي، نحو قولهم: أمس الدابر، وأمس المدبر"(٥٤).

وجعل الزمخشري التأكيد من أغراض الوصف فقال تحت عنوان الغاية من الصفة:" والذي تساق له الصفة .... وللتأكيد كقولهم " أمس الدابر"(٥٥).

وقد أوضح ابن يعيش معنى التأكيد فقال: " ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما في الموصوف، فصار ذكره في الصفة كالتكرار"(٥٦).

(٥٤) الخصائص ١٠٧/٣.
(٥٥) المفصل في صنعة الإعراب ١٤٩/١
(٥٦) شرح المفصل ٢٣٤/٢.

المبحث الثالث: التطوع بما لا يلزم في شبه الجملة.

هناك نماذج تركيبية يتم فيها التطوع بزيادة لشبه الجملة (الجار والمجرور) على البنية اللغوية دون أن يتعلق بمجيئهما غرض لفظي، وإنما يأتيان في النظم لتكملة دلالة المعنى، وفيما يلي دراسة لنماذج من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ [الأنعام: ٣٨] فقوله تعالى:" وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ " كاف من الناحية التركيبية في الدلالة على جنس الطير وأنه أمة من الأمم التي خلقها الله، ولا تحتاج هذه البنية في التركيب إلى زيادة قوله بجناحيه"؛ لأنه من المعلوم أن الطائر إنما يطير بمعاونة جناحيه، إلا أنه تم التطوع بهذه الزيادة في النظم لغرض من أغراض الدلالة المعنوية.

وقد تعددت آراء العلماء في بيان هذه الدلالة على النحو التالي، قال الفراء:" وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾، وهو فِي الكلام بِمنزلة قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ ﴾ [ص: ٢٣]، وكقولك للرجل: كلمته بفي، ومشيت إليه على رجلي، إبلاغًا في الكلام"[٥٧].

فالفراء من خلال نصه السالف يصف هذه الزيادة بأنها مجتلبة لزيادة البلاغة الكلامية،

وجعل النحاس ذلك من باب التأكيد فقال:" ومعنى ﴿ يطير بجناحيه ﴾ على التوكيد لأنك قد تقول " طرت في حاجتي " [٥٨].

وتابعه ابن فارس فذكر تحت باب الإشباع والتوكيد قوله:" ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾، إنما ذكر" الجَناحين" لأن العرب قَدْ تُسمّي الإسراعَ طيرَانًا، قال رسول الله -ﷺ-: "كلَّما سَمعَ هَيْعة طار إليها أخرى"[٥٩].

وقال ابن جني:" هو من التَّطَوَّعِ المُشامِ للتَّوكِيدِ؛ لأنَّه قد عُلِمَ أَنَّ الطَّيَرانَ لا يكونُ إلاّ بالجَنَاحَيْنِ، وقد يَجُوزُ أَنْ يكون قَوْلُه (بجَناحَيْه) مُفِيداً، وذلك أَنَّه قَد قَالُوا:

---

(٥٧) معاني القرآن للفراء ٣٣٢/١

(٥٨) معاني القرآن للنحاس ٤٢٢/٢.

(٥٩) الصاحبي ٢١٠/١. وجزء الحديث من حديث طويل لأبي هريرة عند مسلم في الإمارة، باب: فضل الجهاد والرباط رقم (١٨٨٩)؛ وابن ماجه في الفتن، باب: العزلة رقم: (٣٩٧٧)

طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرْ عَلَاهَا[٦٠]

فاستعملوا الطيران في غير ذي الجناح، فقوله تعالى: {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه} على هذا مفيد، أي: ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذي الجناحين، بل هو الطائر بجناحيه البتة [٦١]، ونقل ابن الأنباري عن أبي العباس قوله: " وقال أبو العباس في قوله: ﴿ ولا طائرٌ يطيرُ بجناحَيْه ﴾ ليس "يطير بجناحيه" توكيداً، ولكنه دخل لأن الطيران يكون بالجناحين ويكون بالرجلين، فطيران الطائر من البهائم بجناحيه، ومن الناس برجليه. ألا ترى أنك تقول: زيد طائر في حاجته، معناه: مسرع برجليه" [٦٢].

وأورد الرازي فائدتين لذكر قوله: "بجناحيه" في الآية غير التأكيد، فقال: " فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ والدابة لا تكون إلا في الأرض، لأن الدابة في اللغة اسم لما يدب على وجه الأرض، وما فائدة قوله: ﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ والطيران لا يكون إلا بالجناح؟ قلنا: فيه فوائد.

الأولى: التأكيد كقولهم: هذه نعجة أنثى، وقولهم كلمته بلساني، ومشيت إليه برجلي، الثانية: نفي توهم المجاز فإنه يقال: طار فلان من أمر كذا: إذا أسرع فيه، وطار الفرس: إذا أسرع الجري، الثالثة: زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قال جميع الدواب الدابة وجميع الطيور الطائرة[٦٣] .

وهكذا فالتوكيد قد استفيد من صورة الجار والمجرور، وهو قوله "بجناحيه" في البناء التركيبي، وإن لم يكن له ما يوجبه من الناحية اللغوية، إذ لو تم الاقتصار على قوله:" ولا طائر" لكان مفيدا ".

ومن نماذج التطوع بزيادة الجار والمجرور أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] قوله: ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ يحتمل وجهين: يحتمل: يكتبون :

---

(٦٠) بلا نسبة في لسان العرب ١٥/ ٨٩ (علا)؛ وتاجَ العروس ١٢٠/ ١٨ (قلص)؛ وخزانة الأدب ٧/ ١١ وشرح الشافية ٢/ ٣٧١، وشرح التسهيل ١/ ٦ وشح المفصل لابن يعيش ٢/ ٢١٠

(٦١) الخصائص ٢٧٢/٢، والمحكم ٩ / ٢١٢ .

(٦٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ٥٩/١

(٦٣) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، لمحمد بن عبد القادر الرازي ١٢٤/١-١٢٥.

بمعنى يمحون نعته، وصفته عن التوراة، ويحتمل: يكتبون: يُحْدثون كتابة، على خلاف نعته وصفته عليه الصلاة والسلام(٦٤).

والآية في سياق النعي علي رؤساء اليهود الذي يحرفون كلام الله فيزيدون أو ينقصون في كتب الله؛ لينالوا بذلك غَرَضًا حقيرًا من الدنيا(٦٥).

وقد جاء قوله تعالى:" يكتبون الكتاب" تامة من الناحية التركيبية مكونًا من (فعل + فاعل + مفعول)، وعليه فالبنية اللغوية لهذه الجملة قد اكتملت من الناحية اللفظية، إلا أنه تم التطوع فيها بزيادة الجار والمجرور وهو قوله:" بأيديهم" لآداء غرض يتعلق بالمعنى، فمن المعروف بداهة أن الكتابة لا تكون إلا بالأيدي، فلم لجأ النظم القرآني لهذه الزيادة، وأي معان يمكن تلمسها من وجود هذه الزيادة في سياق الآية .

ذكر العلماء أوجها متعددة وفوائد معنوية جمة من التطوع بزيادة الجار والمجرور هنا يمكن إجمالها فيما يلي:

قوله تعالى: { بِأَيْدِيهِمْ } يصور جريمة افتراء التحريف، ويرسم بها مقدار اجترائهم على الله، وتحريفهم لتعاليمه حيث يتولون ذلك بأيديهم، مما يؤكد ارتكابهم الجريمة بأنفسهم، وبمحض إرادتهم، دون تدخل أو إملاء من أحد، فقوله بأيديهم مفيد في تحقيق إضافة الفعل لهم دون غيرهم، كما يؤخذ منها أيضًا كون هذا الذي حرفوه كذب محض لا وجه لصحته لعدم صدوره عن الله تعالى، مقول لا عن صحَّة اعتقاد(٦٦).

وقد أشار إلى هذه اللطائف المعنوية عدد كبير من العلماء، يقول الطبري:" فنفى جل ثناؤه بقوله: ﴿ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾، أن يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بأمر علمائهم وأحبارهم، وذلك نظير قول القائل: "باعني فلان عينُه كذا وكذا، فاشترى فلان نفسه كذا"(٦٧).

---

(٦٤) تفسير الماتريدي ٥٠٠/١

(٦٥) غريب القرآن لابن قتيبة ٥٦/١.

(٦٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٣٠٤/٤، المفردات في غريب القرآن، ٦٨٩.

(٦٧) تفسير الطبري ٢٧٢/٢

ويقول القيسي:" فَبَيَّنَ بقوله: {بِأَيْدِيهِمْ}، أنهم بأنفسهم كتبوه على الحقيقة[٦٨]، ويقول الرازي: " فإن قيل: ما الفائدة في قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ والكتابة لا تكون إلا باليد ؟ قلنا: فائدته تحقيق مباشرتهم ذلك التحريف بأنفسهم، وذلك زيادة في تقبيح فعلهم، فإنه يقال: كتب فلان كذا وإن لم يباشره بنفسه، بل أمر غيره به من كاتب له ونحو ذلك" [٦٩].

ويقول الفيروزآبادي: وقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكتاب بِأَيْدِيهِمْ ﴾ تنبيه أَنَّهم يختلقونه ويفتعلونه[٧٠].

وهكذا نجد أن قوله: " بأيديهم" في الآية قد حقق مزيدًا من الدلالات لا يمكن التوصل إليها بدون ذكره، وإن كان مما لا يتعلق به حكم من ناحية البنية اللفظية والتركيبية لجملة النظم القرآني.

ومن نماذج التطوع بزيادة الجار والمجرور أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٦ ﴾ [النحل: ٢٦]

فقوله تعالى: ﴿ فخر عليهم السقف ﴾ من الناحية التركيبية جملة تامة مكونة من (فعل+ فاعل+ مفعول)

ثم جاء شبه الجملة وهو قوله ﴿ من فوقهم ﴾ مزيدًا من الناحية اللفظية، لأنه من المعلوم أن السقف لا يكون إلا من جهة الفوقية، فما السر في هذا التطوع اللفظي؟ .

جاء النظم القرآني البديع بهذه الزيادة البنائية لتحقيق عدد من المعاني في الجملة، أشار إليها العلماء، يقول النحاس:" الفائدة في قوله تعالى من فوقهم أنه قد يقال سقط على منزل كذا إذا كان يملكه وإن لم يكن وقع عليه"[٧١]، وقال غلام ثعلب:"{فَخر عَلَيْهِم السّقف من فَوْقهم} قَالَ: ليعلمك أنهم كانوا حالين تحته، والعرب تقول: خر علينا سقف، ووقع علينا حائط، فجاء بقوله: من فوقهم، ليخرج هذا الشك" [٧٢].

---

(٦٨) الهداية إلي بلوغ النهاية ٢٤٦٧/٤.
(٦٩) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، للرازي، ٩/١
(٧٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، ٣٣٤/٤.
(٧١) معاني القرآن ٤ / ٦٤.
(٧٢) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، ٢٩٣/١.

وقال السمعاني:" فَإِن قيل: قَالَ: ﴿ فَخر عَلَيْهِم السّقف من فَوْقهم﴾ فأيش معنى قَوْله: ﴿ من فَوْقهم ﴾ وَقد فهم الْمَعْنى بقوله: ﴿فَخر عَلَيْهِم السّقف﴾ ؟ وَالْجَوَاب: أَن ذَلِك مَذْكُور على طَرِيق التَّأْكِيد مثل قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَقُولُونَ بأفواههم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبهم﴾، وَمثل قَوْله: ﴿فويل للَّذين يَكْتُبُونَ الْكتاب بِأَيْدِيهِم﴾[٧٣]، فإن قيل ما فائدة قوله:" من فوقهم" مع أن قوله "عليهم" قد يؤدي معناها، من جهة كون السقوط من علو، فقد أجاب عن ذلك ابن جنى فيما نقله عنه ابن سيدة حيث قال:" وَقَوله تَعَالَى: ﴿ فَخر عَلَيْهِم السّقف من فَوْقهم ﴾ لَا تكَاد تظهر الْفَائِدَة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿من فَوْقهم﴾ لِأَن " عَلَيْهِم" قد تنوب عَنْهَا، قالَ ابْن جني: قد يكون قَوْله: ﴿من فَوْقهم﴾ هُنَا مُفِيدًا، وَذَلِكَ أَنه قد تسْتَعْمل فِي الْأَفْعَال الشاقة المستثقلة "على" تَقول: قد سرنا عشرا وَبقيت علينا ليلتان، وَقد حفظت الْقُرْآن وَبقيت عَليّ مِنْهُ سورتان، وَقد صمنا عشْرين من الشَّهْر وبقى علينا عشر، وَكَذَلِكَ يُقَال فِي الِاعْتِدَاد على الْإِنْسَان بذنوبه وقبح أفعاله، قد أخرب عَليّ ضيعتي، وأعطب عَليّ عواملي، فعلى هَذَا لَو قيل: ﴿فَخر عَلَيْهِم السّقف﴾ وَلم يقل: ﴿من فَوْقهم﴾ لجَاز أَن يظنّ بِهِ أَنه كَقَوْلِك: قد خربَتْ عَلَيْهِم دَارهم، وَقد هَلَكت عَلَيْهِم مَوَاشِيهمْ وغلالهم، فَإِذا قَالَ: ﴿من فَوْقهم ﴾ زَالَ ذَلِك الْمَعْنى الْمُحْتَمل، وَصَارَ مَعْنَاهُ: أَنه سقط وهم من تَحْتَهُ، فَهَذَا معنى غير الأول"[٧٤].
فالتأكيد المنبعث من شبه الجملة وهو قوله: "من فوقهم" مفيد إحاطة الهلاك بهؤلاء القوم وأن البنيان تهدم عليهم وهم تحته فلا مفر ولا نجاة منه فهم هالكون لا محالة، وهذا معنى قول ابن عطية: " وقوله من فوقهم ألزم أنهم كانوا تحته "[٧٥].

(٧٣) تفسير السمعاني ١٦٧/٣.
(٧٤) الخصائص ٢٧٢/٢-٢٧٣.
(٧٥) المحرر الوجيز ٣/ ٣٨٨ .

الخاتمة

نتائج البحث:

يمكن إجمال أبرز نتائج البحث في النقاط الآتية:

أولًا: أن التطوع من غير وجوب من الظواهر الفاشية في اللغة، ولها العديد من الأمثلة التطبيقية التي يمكن تفسيرها بها.

ثانيًا: أشار عدد من العلماء لهذه الظاهرة اللغوية واعتناؤهم بها كابن جني في الخصائص، والسيوطي في الأشباه والنظائر.

ثالثًا: التداخل والتلاقي بين مصطلح التطوع بما لا يجب لفظًا مع مصطلح الاحتياط للمعنى لدى اللغويين ومصطلح التتميم لدى البلاغيين.

رابعًا: ظهور التطوع بما لا يلزم لفظًا في أبواب الحال والنعت وشبه الجملة للعديد من الأغراض المعنوية التي يأتي التأكيد في مقدمتها.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح: د/ عبدالكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢. الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تح: د/ إحسان عباس وآخرين، ط: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٣. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، لمحمد بن عبد القادر الرازي ط / عالم الكتب الرياض، الأولي ١٩٩١م.

٤. الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسيّ (٢٨٨ - ٣٧٧هـ)، تح: د/ حسن شاذلي فرهود، ط: كلية الآداب، جامعة الرياض، ط: الأولى ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ)، المحقق: محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٦. تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهرى - تحقيق – أحمد عبد الغفور عطار - ط / الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٧. تفسير ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٨. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٩. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥)

رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه.

١٠. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١١. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٢. تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١٣. تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

١٤. تفسير القران، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٥. تفسير الطبري. جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦. تفسير الماتريدي تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥

١٧. تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي

(المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ ه.-
١٨. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.
١٩. توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخباز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جنى، تح: د/ فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، ط: الأولى١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٢٠. الخصائص، لابن جني ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب: الرابعة، دون تاريخ .
٢١. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ه.
٢٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تح: د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط: العشرون ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٢٤. شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» لمحمد ابن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د/ علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
٢٥. شرح الكافية الشافية، لجمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، تح: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٢٦. شرح المفصل لابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٧. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٣٧٩ هـ.
٢٨. غريب الحديث، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: د/ عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.
٢٩. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، لطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٣٠. الكتاب، لسيبويه، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة)، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٣٢. لسان العرب لابن منظور - ط / دار المعارف، د.ت.
٣٣. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: د/ عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٣٤. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٣٥. المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل، تح: د/ محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة)، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٤٠٥هـ.
٣٦. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى، د.ت.

٣٧. معاني القرآن، للزجاج. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ.
٣٨. المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبدالسيد أبي المكارم بن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزي (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.
٣٩. المفصل في صنعة الإعراب، لأبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: د/ علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٣م.
٤٠. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٤١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، مجموعة محققين: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٤٢. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب (المتوفى: ٣٤٥هـ)، المحقق: حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.